

وجوبُ إلغاء الأحزاب والاعتصام بالسُّنة والكتاب

لفضيلة الشيخ العلامة الناصح الأمين:

يحيى بن عيسى المحجوري

حفظه الله تعالى

خطبة الجمعة أقيمت بقلعة الإسلام والسنة

دار الحديث السلفية بدماج

بتاريخ: ٩ ربيع الثاني ١٤٣٣

قام بتفريخها:

أبو أحمد ضياء التبسي

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿سُورَةُ الْغَاثَةِ : ١٠٢﴾، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ : ١﴾، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ ﴿سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ٧٠﴾ - [٧١]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار،

أيها الناس! يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : ٥١ - ٥٢﴾ فأمرهم الله ﷻ أن يأكلوا من الطيبات وأن يعملوا صالحاً والأمر لهم هو لأمرهم فما من نبي إلا ويدعو أُمَّته إلى دين الله الحق: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٣٦﴾ وأمرهم الله ﷻ أن يكونوا أُمَّةً واحدةً في عبادة الله وعلى عبادة الله ﷻ وأن هذا هو سبيل تقوى الله ولهذا ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إنا معشر الأنبياء أولاد علات»^(١) فدينهم واحد، ومعنى (أولاد علات): أي ضرات؛ أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، فدين الله ﷻ واحد الذي أرسل به رسله وأنزل به كُتبه كُله دين الإسلام إلا ما قد يكون من بعض الشرائع: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ﴿سُورَةُ الْكَافَّةِ : ٤٨﴾ وأما توحيد الله والدعوة إلى كتابه وسنة رسوله ودينه الحق فما من نبي

(١) أخرجه البخاري: (٣٤٤٣) ومسلم: (٢٣٦٥) عن أبي هريرة ؓ بلفظ: «الأنبياء إخوة من علات دينهم واحد وأمهاتهم شتى».

إِلَّا وَبُعِثَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : ٢٥] وَوَصَّى اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولَهُ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى : ١٣] فهذا هو الدِّين الذي شرعه الله ﷻ لأنبيائه ورسوله والذي وصَّى الله ﷻ به أنبياءه ورسوله وأممهم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [سُورَةُ النِّحْلِ : ٣٦] قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : ٥٣] أَنْبِيَاءُ اللَّهِ دِينَهُمْ وَاحِدٌ [وَأَقْوَامُهُمْ] ^(١) تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا وَ﴿تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ١٠٥] كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ صِرَاطَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمَ وَإِنَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ لَهُ فِي مَا وَصَّى بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرَسُولَهُ مِنَ الْإِعْتِصَامِ بكِتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسُلُوكِ شَرِيعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٥٣] هَذِهِ وَصِيَّةُ اللَّهِ أَنْ يَسْلُكَ النَّاسُ صِرَاطَ اللَّهِ ﷻ الْمُسْتَقِيمَ الْقَوِيمَ وَأَنْ يَحْذَرُوا مِنَ التَّفَرُّقِ فِي تِلْكَ السُّبُلِ وَاتِّبَاعِ تِلْكَ السُّبُلِ الْمُتَشَعِّبَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَمْرَ التَّفَرُّقِ أَمْرٌ خَطِيرٌ يُضَادُّ الْإِعْتِصَامَ بِاللَّهِ وَيُضَادُّ الْإِعْتِصَامَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيُضَادُّ الْإِعْتِصَامَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَيَسْحَبُ الْأُمَّمَ إِلَى الضَّلَالِ وَالْمُنَاهَاتِ وَالْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ وَالْكَفْرِ وَالشَّرَكِيَّاتِ لِهَذَا هُمَا اللَّهُ ﷻ عَنْهُ وَحِثٌّ عَلَى الْإِعْتِصَامِ بِهِ وَبِكِتَابِهِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ الْغَاثِ : ١٠٢ - ١٠٣] فَوَجِبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُلَبِّيَ نِدَاءَ اللَّهِ بِالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ﷻ، (حبل الله): كِتَابُهُ ^(٢)؛ هُوَ حَبْلُهُ الْمَتِينُ وَهُوَ صِرَاطُهُ

^(١) قَالَ الشَّيْخُ بَدَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: (وَاتِّبَاعُهُمْ) وَهُوَ سَبْقُ لِسَانٍ مِنْهُ -حَفَظَهُ اللَّهُ-.

^(٢) كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: (٢٤٠٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ ﷻ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ».

المستقيم وهو دينه القويم، نعم هذا الكتاب سببٌ ممدودٌ وهو حبل الله المتين من اعتصم به هُدي: ﴿إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿٩﴾ [سُورَةُ الْأَنْزِلَةِ : ٩]

من اعتصم به انشرح صدره: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ

اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٢﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ : ٢٢]، ﴿بَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا

فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾

[سُورَةُ يُوسُفَ : ٥٧ - ٥٨]، أمر الله بالاعتصام بكتابه وسُنَّة نبيه ﷺ، روى مسلم في صحيحه^(١) من حديث زيد

ابن أرقم رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَرَلْنَا مَتَرًا بِمَاءٍ يُدْعَى حَمَاءٍ فَنُحِطُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ وَمَا

قال: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ» هذا كتابُ أمانٍ مِنَ الضَّلَالِ؛ هذا كتاب

عصمةٍ مِنَ الْفِتَنِ، نعم: «كِتَابُ اللَّهِ» فَحِثَّ وَرَعَّبَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ أَهْلُ بَيْتِي»

فَحِثَّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَحِثَّ عَلَى التَّذْكِيرِ وَالرَّحْمَةِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ -أَهْلُ بَيْتِهِ وَغَيْرِ أَهْلِ

بَيْتِهِ- يَتَمَسَّكُونَ بِهَذَا الْكِتَابِ بِهَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا

لَوْلَا فَصَّلَتْ أَيْنُهُ ۖ وَءَاخِرُ قَوْلٍ لِّهَؤُلَاءِ الْفَرِيقِ ۚ لَوْلَا فَصَّلَتْ أَيْنُهُ ۖ وَءَاخِرُ قَوْلٍ لِّهَؤُلَاءِ الْفَرِيقِ ۚ لَوْلَا فَصَّلَتْ أَيْنُهُ ۖ وَءَاخِرُ قَوْلٍ لِّهَؤُلَاءِ الْفَرِيقِ ۚ لَوْلَا فَصَّلَتْ أَيْنُهُ ۖ وَءَاخِرُ قَوْلٍ لِّهَؤُلَاءِ الْفَرِيقِ ۚ

وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [سُورَةُ فَصَّلَتْ : ٤٤] فَمَنْ أَرَادَ الشِّفَاءَ وَالْهَادِيَةَ أَخَذَ بِهَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَاعْتَصَمَ بِهِ، قَالَ

اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ

مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٠٣] فِي هَذِهِ الْآيَاتِ

بَيَانٌ عَظِيمٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ذَكَرَ اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي مِنْهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

بَأَن كَانُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَوَاحُجِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ

عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»^(٢) فَهَذِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي تُضَادُّ مَا كَانَ عَلَيْهِ [أَهْلُ] الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْفِتْنَةِ

وَالنَّقْمَةِ وَالشَّرِّ: «إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ»^(٣) وَكَانُوا أَعْدَاءً مُتَنَاحِرِينَ فَأَلَّفَ اللَّهُ ﷻ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ

(١) برقم: (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري: (٦٠١١) ومسلم -واللفظ له-: (٢٥٨٦) من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) من حديث حذيفة المشهور في الفتن، أخرجه البخاري: (٧٠٨٤) ومسلم: (١٨٤٧).

وَوَحَّدَ شَأْنَهُمْ وَأَنْزَلَ لَهُمْ رَسُولًا وَاحِدًا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ وَجَعَلَ لَهُمْ قَبْلَةً وَاحِدَةً، وَكِتَابًا وَاحِدًا وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْعَزِيزِ كُلُّ هَذَا مِنْ دَوَاعِي الْإِعْتَصَامِ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ الْهُدَايَةَ وَتَذَكَّرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَاحْذَرِ عَبْدَ اللَّهِ كُفْرَانَ هَذِهِ النِّعْمَةِ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ أي: في الجاهلية ﴿فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ أي: بنعمة الإسلام ﴿إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي: في الجاهلية في ذلك العداء والشر والشرك ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سُورَةُ الْغَنَةِ: ١٠٣] وقال النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبَيِّنًا هَذِهِ النِّعْمَةَ حِينَ قَسَمَ بَعْضُ غَنَائِمِ أَهْلِ حَنِينٍ وَأَعْطَى بَعْضُ النَّاسِ وَتَأَلَّفَهُمْ وَزَادَهُمْ فِي الْعَطَاءِ فَغَتَبَ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَجَمَعَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «أَلَمْ أَجِدْكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «أَلَمْ أَجِدْكُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟ أَلَا تَجِيبُونَ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ.^(١) فهذه من النعمة، قد كان العرب ولا سيما الأنصار وغير الأنصار في تفرُّقٍ وشتاتٍ وشِدَّةٍ ونقمةٍ وعداءٍ وشرٍّ فجمعهم الله ﷻ بهذه النعمة نعمة الإسلام برسول الله ﷺ وأوَّلَ ما شرع فيه منذ وصوله إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بين المهاجرين والأنصار عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذا أوَّلَ ما بدأ به من دعوته في نزوله إلى المدينة من أوائلها إضافةً إلى التَّوْحِيدِ وسائر التَّعاليم وذكرهم بهذه النعمة، فاذا ذكر عبد الله هذه النعمة حافظ عليها جدًّا، نعمة الإسلام ونعمة الاعتصام بالكتاب والسُّنة والجماعة ففي الحديث الصَّحِيح عن الحارث الأشعري -حديثٌ طويلٌ جميلٌ من أحسن من شرحه ابن القيم رحمه الله في كتابه: (الوابل الصَّيْب) شرحه شرحاً جميلاً ومن ذلك: - أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «وَأَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شَبْرٍ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢) قيد شبرٍ، جماعة المسلمين والحذر من التَّفَرُّقِ.

وإنَّ هذا الموضوع أَهْمِلَ أعني جانب الاعتصام حتَّى صار النَّاسُ فِرْقًا شَتَّى وَأَحْزَابًا مُمَزَّقَةً مُتَفَرِّقَةً كُلُّ ذَلِكَ أَتْبَاعًا لِلشَّيْطَانِ وَتَقْلِيدًا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَمَّا نَزَلَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِثْلًا فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فِي

(١) أخرجه البخاري: (٤٣٣٠) ومسلم: (١٠٦١) عن عبد الله بن زيد بن عاصم ؓ.

(٢) أخرجه الترمذي: (٢٨٦٣) وصحَّحه الإمام الألباني وجملة: (فمات مات مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) ليست في مصادر هذا الحديث وقد وهم فيها الإمام ابن القيم رحمه الله وأدرجها في الحديث في كتابه: (الوابل الصَّيْب)، والثَّابِتُ هو قوله ﷺ: «فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم».

الشُّعَاب وتفرَّقوا قال [النَّبِيُّ ﷺ]: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ هَذَا فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١)؛ فَمَا بِأَنَّكَ بِالتَّفَرُّقِ
الْمَعْنَوِيِّ تَفَرَّقَ الْقُلُوبِ إِذَا كَانَ هَذَا التَّفَرُّقُ الْحِسِّيَّ هَذَا فِي مَكَانٍ وَهَذَا فِي مَكَانٍ يَسْتَرِيحُ فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَهَذَا مِنْ
بَابٍ أَوَّلَى أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ سَعْيِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ أَحْلَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَتَرَلَّ فِي الْبَحْرِ فَيَنْصَبُ عَرْشَهُ وَيُرْسِلُ جُنُودَهُ فَمَنْ
أَتَى إِلَيْهِ وَأَحْبَرُ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ كَذَا وَكَذَا يَقُولُ لَهُ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا؛ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ يَأْتِي مِنْهُمْ وَيَقُولُ: لَا يَزَالُ بِفُلَانٍ
وَفُلَانَةٍ حَتَّى تَفَرَّقَا يَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ وَتُتَوَجَّه^(٢)، حَتَّى وَلَوْ كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ،

فكلما حصل التفرُّق حصل التشتُّت وحصل التنازع ورُبَّما يحصل التنازع بين الأخ وأخيه والمرء وزوجه والجار وجاره هذا في فرقة وهذا في فرقة وهذا في حزبٍ وذاك في آخر وهذا الذي حذر الله منه وهذا الصنف ليس بشيء

-أعني: من المشركين - كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ

ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٥٩] نعم؛ لا يرضاه الله، الله يرضى الاعتصام بكتابه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا

بِهِ فَسَيُكَفِّرُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [سُورَةُ الْبَنَاتِ : ١٧٤ - ١٧٥] كلما

اعتصموا بالله وبحبل الله وبالجماعة كان هذا من فضل الله عليهم ومن رحمته بهم، وإنَّ التفرُّق بلاء يُعارض الرِّحمة

ويُعارض فضل ربِّ العالمين ويُضعف القوى ويُشتت العزم ويُسبب الفتن ويُضيِّق الصدور ويوغر القلوب ويعمل

فيها ما لا يعملهُ السَّحر كُلُّ ذلك من الشَّيْطَان قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٠٥] أولئك الذين تفرَّقوا متوعِّدون بالعذاب

العظيم احذر أن تسلك مسلكهم! ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

[سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٠٦ - ١٠٧] قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [سُورَةُ هُودٍ : ١١٨ - ١١٩]

كُنْ مع المرحومين يا أخي! التزم بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ لست بحاجة إلى كُتلةٍ وحدك وإلى

حزبٍ مُستقلٍّ: (هذا حزب إصلاح، هذا حزب مؤتمر، هذا حزب الوطن، هذا حزب كذا، هذا الحزب السِّلفي،

هذا الحزب...) إيش؟! وين رايحين؟! أُمَّة واحدة أكثر من خمسين حزب! أو أكثر من ذلك كُلُّ من له مجموعة

أَتخذ له حزباً! نحن أُمَّة واحدة نحن مسلمون نحن مثل الجسد الواحد يجب أن نكون مع الكتاب والسُّنة جميعاً

بدون افتتات قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ٢١]

الرَّسُول يجمع أصحابه وأنتم تُفرِّقون المؤمنين؟! من أوَّل ما طبَّ قدمه في المدينة وهو يجمعهم ويؤاخي بينهم

ويؤلف بين قلوبهم: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٦٣] هذا كُفرانٌ لنعمة الله وكم تُعدِّد من مثالب هذه التَّحزُّبات التي كُلٌّ حينٍ

وهي في تطوُّر ﴿وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ : ١٠٤]، يا أيُّها النَّاس! تُفارقون على النَّاس

وعلى البلدان البلاء والشَّر والعداوة والبغضاء والإحْن والحنن والمكايد والولاء الضَّيِّق والبراء الضَّيِّق، كتابٌ وسُنَّةٌ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ : ٧] قال الله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٧٧ ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨ [سُورَةُ الْحَجَّج : ٧٧ - ٧٨] ونحن نقول: (الحزب السِّلَفي) باعتبار ما رأينا وقرأنا وإلا فنحن نبرؤ إلى الله من الحزبيَّة إلا ما وصفه الله وأثنى عليه في كتابه: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٥٦ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٥٦] ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٢٢ [سُورَةُ الْحَجَّازِلَةِ : ٢٢] كتابٌ وسُنَّةٌ يجب أن يكون المسلمون على ذلك، تجتمع كلمتهم، ويحصل التَّحَابُّ بينهم، وتحصل الألفة، والتَّعاون على البرِّ والتَّقوى، ومُضافرة الجهود والوقوف أمام الأعداء وغير ذلك ممَّا ينفع الله به الأُمَّة، ووالله لقد عرفوا مزارقها؛ ذاقوا مزارقها وعرفوا شِدَّتْها ومع ذلك لا يزالون لاجئين في التَّوسُّع -نسأل الله السَّلامة والعافية-.

[الخطبة الثانية:]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسليماً كثيراً أمَّا بعد:

ثبت في صحيح مسلم^(١) من حديث عرفة رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «من أتاكم وأمركم جميع يُريد أن يُفرِّق جمعكم فاضربوه بالسَّيْف كائناً من كان» عند التَّأمُّل لهذا الحديث العظيم ترى أهميَّة الجماعة وأهميَّة الائتلاف والاتِّفاق على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وخطورة التَّفَرُّق والتَّمزُّق، نعم إذا كان هذا ممَّا يُبيح الدَّم السَّاعي بتفريق المؤمنين إلى كُتَلٍ وإلى مُشرَّدمين: (هذا له جهة كذا مسئول كذا، وهذا له رأس كذا، وهذا له رأس كذا..)؛ «من جاءكم وأمركم جميع يُريد أن يُفرِّقكم فاضربوا عنقه كائناً من كان» احرصوا على هذه الأدلَّة العظيمة أعني من حيث التزام جماعة المسلمين والتَّآخي والتَّضافر بين المؤمنين قبائل ومؤمنين ومعلِّمين ودُّعاة وبسائر أنواعهم وأشكالهم وأصنافهم وأوصافهم أُمَّة واحدة كما وصفهم الله ﷻ، «لا فضل لأعجمي على عربي

(١) برقم: (١٨٥٢).

ولا لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بتقوى الله»^(١)؛ ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرَاتِ : ١٣].

إنَّ هذا التَّفَرُّقَ تشبُّهٌ بالكُفَّارِ ومَّا يُخْشَى على أصحابه من النَّارِ؛ صحيح، روى أحمد وغيره عن معاوية رضي الله عنه - وجاء عن غيره - عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتרכת النَّصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأُمَّة على ثلاثٍ وسبعين فرقة كُلُّها في النَّارِ [إلا واحدة]»^(٢) والله إنَّ هذا حديثٌ مخيفٌ والله! أن يكون الإنسان من تلك الفرق التي تنقطع وتنفلت عن جادَّةِ السُّنَّةِ وعن طريق رسول الله ﷺ وأصحابه إلى فرقةٍ أخرى فتنمزق منها وتنقطع منها وتُعرَّض نفسها لما ذُكِرَ في هذا الوعيد نسأل الله العافية، الجادَّةَ الجادَّةَ والصِّراطَ المستقيمَ والحُجَّةَ: «تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»^(٣)، «كُلُّها في النَّارِ إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» فمن سار على ذلك هو الجادَّةُ وهو الأساس وهو الطَّائفة المنصورة والفرقة النَّاجية والتمزُّق عن ذلك والافتتات على ذلك سواءً بشهوة أو شبهة أو غير ذلك يُعرَّض لما ذُكِرَ في هذا الحديث ولغيره ممَّا ذكر الله ﻋَﻠَﻴْكَ في الأدلَّةِ الماضية وغيرها.

أيُّها النَّاسُ! وصف الله الكُفَّارَ بأنَّهم على أمرٍ جميع وأنَّ المؤمنين إن لم يكونوا كذلك تكون الفتنة قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٧٣] أي: إن لم تكونوا بعضكم من بعض متعاونين متضافرين متناصرين متناصحين مُتَّقِينَ لله ﻋَﻠَﻴْكَ على كتابه وسُنَّةِ رسوله ﷺ تكون فتنة^(٤) والله لقد رأينا هذا وحصلت الفتنة الدَّهْماء والظُّلْمة الظُّلْماء وغير ذلك من البلاء ونسأل ربَّنَا ﻋَﻠَﻴْكَ اللُّطْفَ والعافية والهُدَى والثَّقَى وأن يدفع عَنَّا الفتن ما ظهر منها وما بطن والحمد لله ربِّ العالمين.

(١) أخرجه أحمد: (٢٣٤٧٩) وصحَّحه الإمام الألباني في (السُّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ) برقم: (٢٧٠٠).

(٢) أخرجه أبو داود: (٤٥٩٦) والترمذي: (٢٦٤٠) وابن ماجه: (٣٩٩١) وأحمد: (٨٣٩٦) وصحَّحه الإمام الألباني في (السُّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ) برقم: (٢٠٣) و(٢٠٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه: (٤٣) عن أبي نجيح العرياض بن سارية رضي الله عنه وصحَّحه الإمام الألباني.

(٤) تفسير ابن كثير: (٩٨/٤).